

منبر المحراب

حق الزوجة

من خلال رسالة الحقوق

السنة الخامسة عشرة
العدد ٨٨٣ - ١٢ / جمادى الأولى / ١٤٣١ هـ
الموافق ٢٧ / نيسان / ٢٠١٠ م

محاور الموضوع الرئيسية :

- الزوجة سكن وأنس لزوجها.
- إكرام الزوجة والرفق بها ورحمتها.
- بعض واجبات الزوجة.

الهدف :

التعرف على حقوق الزوجة من خلال رسالة الحقوق، والإشارة إلى بعض واجباتها.

تصدير الموضوع : قال الإمام

زين العابدين عليه السلام : «وأما حق الزوجة فإن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك، فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها، وإذا جهلت عفوت عنها»^(١).

(١) رسالة الحقوق للإمام زين العابدين.

١- تفصيل حقوق الزوجة: حدّد

الإمام السجاد عليه السلام الحقوق الأساسية للزوجة، نشير إلى هذه الحقوق ضمن المحاور الآتية:

المحور الأول: الزوجة سكن وأنس لزوجها:

- العلاقة العاطفية: حرصت الشريعة الإسلامية - إلى جانب الواجبات - على إرساء أفضل



العلاقات العاطفية، والأخلاقية بين الزوجين، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على المرأة؟ قال: أكثر من ذلك، فقالت: فخبّرني عن شيء منه فقال: ليس لها أن تصوم إلا بإذنه - يعني تطوعاً - ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه، وعليها أن تطيب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتزيّن بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية وأكثر من ذلك حقوقه عليها»^(١).

ويستحب لها كما يقول الإمام السجاد عليه السلام : «.. إظهار العشق له بالخلاصة والهيئة الحسنة لها في عينه» واستقبال الزوج بأحسن استقبال فقال: «حق الرجل على المرأة إنارة السراج، وإصلاح الطعام، وإن تستقبله عند باب بيتها فترحب به، وأن تقدّم إليه الطشت والمنديل...»^(٢).

وقد أشار القرآن إلى هذه العلاقة بأجمل بيان فقال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).

المحور الثاني: إكرام الزوجة والرفق بها:

(١) (الكافي ٥: ٥٠٨)

(٢) (مكارم الأخلاق: ٢١٥)

(٣) (الروم ٢١)

من حق الزوجة أن يتعامل زوجها معها بحسن الخلق، وهو أحد العوامل التي تعمّق المودة والرحمة والحب داخل الأسرة، قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام : «لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته، وهي: الموافقة؛ ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهوأما، وحسن خلقه معها واستعماله استماله قلبها بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها...»^(٤).

وحث الإسلام على توثيق روابط المودة والمحبة وأمر بالعشرة بالمعروف، قال الله تعالى: ﴿...وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنَّ كَرِهَتْموهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾^(٥).

ومن مصاديق العشرة بالمعروف حسن الصحبة قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية: «إن المرأة ريحانة وليسست بقهرماناة، فدارها على كل حال، وأحسن الصحبة لها، فيصفو عيشك»^(٦).

قال رسول الله: «خيركم خيركم لنسائه، وأنا خيركم لنسائي»^(٧). وقال عليه السلام : «من اتخذ زوجة فليكرمها»^(٨).

ونهى عليه السلام عن استخدام القسوة

(٤) (تحف العقول: ٢٢٩)

(٥) (سورة النساء: ١٩ / ٤)

(٦) (مكارم الأخلاق: ٢١٨)

(٧) (من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٨١)

(٨) (مستدرک الوسائل، النوري ٢: ٥٥٠)

إليه يصعد الكلم الطيب

وهامان وقارون في الدرك الأسفل من النار إلا أن تتوب وترجع»^(٨).

ج- حسن التبعل: أكدت الروايات على مراعاة حق الزوج، وإتباع الأساليب الشائعة في إدامة أواصر الحبِّ والوئام، وخلق أجواء الانسجام والمعايشة الحسنة داخل الأسرة، قال الإمام الباقر عليه السلام «جهد المرأة حسن التبعل»^(٩). وقال رسول الله ﷺ: «لا تؤدي المرأة حقَّ الله عزَّ وجلَّ حتى تؤدي حقَّ زوجها»^(١٠).

د- عدم تكليف الزوج بما لا يطيق: قال ﷺ: «أيما امرأة أدخلت على زوجها في أمر النفقة وكلفتها ما لا يطيق، لا يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً إلا أن تتوب وترجع وتطلب منه طاقته»^(١١).

هـ- استقبال الزوج وإرضائه: قال ﷺ: «حقَّ الرجل على المرأة إنارة السراج، وإصلاح الطعام، وإن تستقبله عند باب بيتها فترحب به، وأن تقدِّم إليه الطشت والمنديل...»^(١٢).

ويستحب للزوجة أن تكسب رضا الزوج وتنال مودته، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «خير نساكنكم التي إن غضبت أو أغضبت قالت لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني»^(١٣).

كلمة واحدة، أعتق الله رقبتة من النار، وأوجب له الجنة»^(٤).

وحثَّ رسول الله ﷺ الزوج على الصبر على سوء أخلاق الزوجة، فقال: «من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب على بلائه»^(٥).

٢- واجبات الزوجة: ولنبيِّن الحقوق بموضوعية ينبغي الإشارة بموضوعية إلى بعض واجبات الزوجة وأهمها:

أ- عدم فعل ما يسخط زوجها: لا ينبغي للزوجة أن تعمل ما يسخط زوجها ويؤلمه في ما يتعلق بالحقوق العائدة إليه، كإدخال بيته من يكرهه، أو سوء خلقها معه، أو إسماعه الكلمات غير اللائقة. قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتى ترضيه»^(٦).

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق، لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها، وأيما امرأة تطيبت لغير زوجها، لم تقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها، كفلسها من جنابتها»^(٧).

ب- حرمة هجران الزوج: ويحرم على الزوجة أن تهجر زوجها دون مبرر شرعي، قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة هجرت زوجها وهي ظالمة حشرت يوم القيامة مع فرعون

مع المرأة، وجعل من حق الزوجة عدم ضربها والصياح في وجهها، ففني جوابه على سؤال خولة بنت الأسود حول حق المرأة قال: «حقك عليه أن يطعمك ممّا يأكل، ويكسوك ممّا يلبس، ولا يطم ولا يصيح في وجهك»^(١).

المحور الثالث: النفقة على الزوجة:

حق النفقة: حيث جعله الله تعالى من الحقوق التي يتوقّف عليها حقّ القيمة للرجل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾^(٢). وشدّد رسول الله ﷺ على هذا الواجب حتى جعل المقصر في أدائه ملعوناً، فقال ﷺ: «ملعون ملعون من يضيق من يعول».

والنفقة الواجبة هي الاطعام والكسوة للشتاء والصيف وما تحتاج إليه من الزينة حسب يسار الزوج، قال رسول الله ﷺ: «حقّ المرأة على زوجها أن يسدَّ جوعتها، وأن يستر عورتها، ولا يقبَح لها وجهاً، فإذا فعل ذلك أدى والله حقّها»^(٣).

المحور الرابع: رحمتها والعفو عن إساءتها:

لقد حثّت الروايات على الصبر على إساءة الزوجة، فيستحب الصبر على إساءة الزوجة قولاً كانت أم فعلاً، قال الإمام محمد الباقر عليه السلام: «من احتمل من امرأته ولو

(٨) (مكارم الأخلاق: ٢٠٢)

(٩) (من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٨)

(١٠) (مكارم الأخلاق: ٢١٥)

(١١) (مكارم الأخلاق: ٢٠٢)

(١٢) (مكارم الأخلاق: ٢١٥)

(١٣) (مكارم الأخلاق: ٢٠٠)

(٤) (مكارم الأخلاق: ٢١٦)

(٥) (مكارم الأخلاق: ٢١٢)

(٦) (مكارم الأخلاق: ٢٠٢)

(٧) (الكافي ٥: ٥٠٧)

(١) (مكارم الأخلاق: ٢١٨)

(٢) (النساء ٤: ٣٤)

(٣) (عدة الداعي: ٨١)

